محمد بن عبد الوهاب

دعوته وسيرته

عبد العزيز بن باز

الدار السعودية للنشر

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الاولى : ١٣٨٨
الطبعة الثانية : ١٣٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من عوامل بقاء الدعوة تعاقب الدعاة لها ما تعاقبت الأيام ومنذ أن كرم الله تعالى هذه الأمة وصوت الداعي مدوٍ في أفق المدعوين إلى أن أكمل الله الدين وأتم النعمة ، ثم توالى الدعاة من خلفاء رسول الله ﷺ الى من بعدهم من دول ، ومصلحين وموجهين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر وذلك عملاً بالأصل القويم في قوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) الآية .

فكلما خيمت سحب واحلولكت ظلم الجهالة وخاض الناس لجج الباطل أقام الله تعالى لهذه الأمة رجالاً يدعون

الى الله تعالى على بصيرة ينيرون الطريق ويظهرون الحق ويحيون السنة ويحاربون البدعة حتى يطهر الله على أيديهم البلاد وينقذ بدعوتهم العباد وهذا تمام النعمة وسعة الفضل من الله تعالى على عباده .

ورجال الفكر وأرباب المعرفة دائماً وأبداً يعنـــون بتراجم الأشخاص وسيرهم وبالأخص أولئك الرجال الذين حولوا مجرى التاريخ في بلادهم وأوجدوا انقلاباً في التفكير فتراجم هؤلاء بمثابة المصابيح على جانبي الطريق يسترشد بهم الساري ويهتدي بهم القاصد .

ولئن كان بعض الناس يمجدون رجال الفكر أيا كانت وجهاتهم ويغالون في إحيـــاء ذكراهم بل ربما نصبوا لهم التماثيل ، فاننا معاشر المسلمين لانقدس الشخصيات ولا ننساق وراء التيارات ولكن لنا مقاييس تعرض عليهـــا الرجال وأعمالهم وبقدر ما ترجح كفتهم يكون لهم القدر والمـــنزلة في نفوسنا ألا وهي مقاييس الدعوة والارشاد وميادين الإصلاح في ظل الإسلام .

وصاحب موضوع هذه المحاضرة القيمة من أوفر الناس حظاً وأرجحهم كفة في ميادين الدعوة والإصلاح . وقـد طبقت شهرته الآفاق حتى كتب عنه القاصي والداني ممـا سيراه القارىء في غضون المحاضرة من التنبيه على ذلك، من كتاب شرقيين بل قد كتب عنه أحد علماء المغرب العلامة سيدي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي مدرس العلوم العالية بالقروية وفيما ألقاه فضيلته بنادي الخطابة الأدبي بفـاس في ربيـع الثاني عام ١٣٣٦ في كتابه عن نشأة الفقـه الإسلامي وتطوراتـــه وترجم لأعلام العالم الإسلامي ومنهم الشيخ المحاضر عنه وعن دعوته وذلك في كتابه (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي) جزء ٤ صفحة ١٩٦ فقرة ١٠١١ تحت عنوان (أبو عبد الله محمد بن عبـد الوهاب التميمي النجدي) ولد في مدينة العيينة إقليم العارض بنجـد سنة ١١١٥ وربي بحجر أبيـه ثم انتقل إلى البصرة لاتمام دروسه فبرع في علوم الدين واللسان وفاق الأقران واشتهر هناك بالتقوى وصدق التدين ثم قال :

عقيدتـــه السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين

بمحض القرآن والسنة لا يخوض التـــأويل والفلسفة ولا يدخلهما في عقيدته :

وفي الفروع : مذهبه حنبلي غير جامد على تقليد الإمام أحمد ولا من دونه بل إذا وجد دليلاً أخذ به وترك أقوال المذهب فهو مستقل الفكر في العقيدة والفروع معـاً ، الى أن قال وكان قوي الحال ذا نفوذ شخصي وتأثير نفسي ولذا كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو متفـــرد عن عشيرته في البصرة . انتهى

ونحن إذ ننقل للقارىء هذا القدر من كلام أحد علمـاء المغرب إنما نؤكد عناية أهل الفكر بسيرته وثبـــات ثمرة دعوته والتدليل على معرفة العلماء به .

بل إن بعض الأشخاص ليذكرون عن الدكتور كامل الطويل أنه أثناء وجوده بأوروبا لتحضير الدكتوراه عثر على وثائق كانت متبادلة بين نابليون والباب العالي بخصوص دعوة الشيخ المترجم عنه ووجوب عمل اللازم تجاهها كخطر على مصالحهم في الشرق .

فلئن كان الأمر كذلك فلا أقل من أن تقـــدم سيرته ومنهج دعوته الى الناس وخاصة الناشئة منهم ليروا مـدى صبره ومثابرته وعوامل نجاح دعوته .

ومما يغلي قيمة هذه المحاضرة عاملان أساسيان :

الأول أنها توضح عوامل الدعوة وأسسها ومنهج الداعي وخطواته وتبرز جانباً هاماً من جوانب العقيـدة وهو جانب توحيد العبادة الذي اشتدت حاجة الناس إليـه ولا سيما على النحو الذي عرضت فيه اثناء تلك المحاضرة .

العامل الثاني : إنها من أولى الناس بالمحاضر عنه حيث أنـه حفظه الله أحد أفاضل علماء نجد ومن أبرز من تلقى العلم عن أحفاد الشيخ الإمام فكان من أقرب الناس إليـــه وأولاهم به وقد جاءت تلك المحاضرة وافية بالغرض محققة للمطلوب مما يتطلبه القارىء عن الشيخ الإمام وعن دعوته وعن أحوال بلاده وأسباب قيامه بالدعوة وعوامل نجاحه . فجزى الله الإمام عن الدعوة والمسلمين خيراً . وجزى الله فضيلة الشيخ المحاضر عنـه خيراً وصلى الله وسلم على عبده

ورسوله ورضي الله عن كل داعيـــة وبارك في جهود كل مصلح في مشارق الأرض ومغاربها إنه سميع قريب .

نبذة موجزة عن فضيلة المحاضر

أما فضيـــلة الشيخ المحاضر حفظه الله فهو غني عن التعريف ولكن لاحتمال وصول تلك المحاضرة إلى من هم خارج المملكة دعت الحاجة إلى الإشارة إلى التعريف بنبذة من ترجمته حفظه الله .

الاسم : هو فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبـد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز .

مولده : ولد ببلدة الرياض عاصمة نجـد في ذي الحجة عام ١٣٣٠ .

نشأته : نشأ من أول عمره في طلب العـــلم وفي أسرة كريمة محبة للعلم وأهله .

دراسته : بدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم فحفظه قبل البلوغ ثم تلقى العلوم الشرعية والعربية عن

علماء الرياض .

مشائخه : أخذ عن عدة مشايخ ودرس على أيـــدي كثيرين مدداً مختلفة أكثرهم من آل الشيخ أحفاد الإمام المحاضر عنه .

منهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ .

ومنهم الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبـــد الرحمن آل الشيخ قاضي الرياض آنذاك .

ومنهم الشيخ سعد بن حمـــد بن عتيق من آل عتيق قاضي الرياض آنذاك .

ومنهم الشيخ حمد بن فارس وكيل بيت المال آنذاك .

ومنهم الشيخ سعد وقاص البخاري بمكة المكرمة أخذ عليه التجويد خاصة .

ومنهم سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ حفظه الله تعالى وهو الذي درس عليه